للهداية والإرشاد فإن فيه نوع ضبط للإرادة المكلفة لكن يخرج بمخرج الشفقة
والرحمة على الخلق كونهم مقهورين تحت قبضة سلطان المشيئة ولهذا
قال الله تعالى سبقت رحمتي غضبي ولهذا يليق بالباري تعالى لأن
مشيئته ليست بمقيدة بسبب من الأسباب بل كما قال الله تعالى خالدين
فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد فهذا
معنى قوله مذ كان ضربة لازب أي بحكم لازب لوجود اللطيفة وأما قوله
لتكون سامعة بما لم تسمع مثل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة
فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم
إلى الكعبين وقوله يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة
فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ومثل قوله تعالى واتقوا يوما
ترجعون فيه إلى الله وهذا وأمثاله لم يكن منها على بال لكن لما كان هبوطها
إلى ههنا أمرا كائنا في علم الله عز وجل بسابق مشيئته صار لها سمعا وعلما
مستفادا من الزمان والحوادث الزمانية التي وردت عليها في عالم الحس
فقد نبهت بهذا الخطاب على أشياء لم تكن تخطر ببالها من أمر المعاش
والمعاد ظاهرا ثم السمع الحقيقي أيضا وهو الذي أشعل في النفوس نيران
الاشتياق عن سماع خطاب قوله وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة
فقد نبهك بهذا الخطاب معنى قوله فهبوطها مذ كان ضربة لازب إلى قوله لم
تسمع

## فصل في لطائف أسرار السماع ومعرفة الحرام والمباح والمكروه منه

اعلم وفقك الله تعالى أن السماع ينقسم إلى ثلاثة أقسام
لكل قسم طائفة تتعلق به وأصله من يوم ألست بربكم وهو يوم أخذ الميثاق
الأول على ذرية آدم عليه السلام في الحما وهو قوله تعالى وإذ أخذ ربك

رمن

من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى
ثم إنهم تلونوا في حالة الإقرار وانقسموا على ثلاثة أقسام فمنهم من
بادر إلى الإقرار وفرح به وداوم عليه وهو المؤيد بالتوفيق الموحد على
التحقيق فهذا هو المراد والسماع له مباح لأن سماعه بالحق من صادق
منه بحكم ظاهرا وقلبا ذاكرا خاليا عما سوى الحق فالله تعالى لا يبلغ وصفها
الواصفون ثم صاحب هذه الحالة أيضا يمنعها ويقف عن السماع إذ الحق
يسمعه على الدوام فلا يحتاج إلى مزعج يزعجه بحركة كرسوخه في حالة التمكين
وما يزيده في حب الله تعالى والشوق إليه إن لم يكن من الفرائض فلا أقل من
أن يكون من المباحات ثم منهم من بادر إلى الإقرار ولم يفرح به لمخامرة الهوى
باطنه فالسماع له مكروه لأنه مأمور بالمجاهدة لتصفية النفس من كدر
الحظ العاجل وهو له بمنزلة جائع شم الطعام اشتهى فتناول منه فلا يأمن
أن يعرض له تخمة يكون فيها الهلاك والهوى يجلب العقل عند فساد المزاج
ومنهم من بادر إلى الإقرار وندم عليه لو بد ظلمة كونه لم يصادفه شيء من النور (لعله على الذر)
يوم رش النور على الذر في القدم فالسماع عليه حرام لأنه إذا ورد عليه حرك
ساكنا مذموما فتراه يتحرك بحركة القرود والأعطاف فلا جرم هو له بمنزلة بائع
سيف على قاطع طريق سحر والروح كالريح إن مرت على عطر طابت وخبثت إن مرت على (الجيف)
إشارة اعلم يا عزيز أن السماع هو أصل كل خبر لأنه رسول يفرح باب النجاة ويهدي
للطيف سر الذوق قال الله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم
لتولوا وهم معرضون حينئذ لا ينكره إلا محجوب غليظ الطبع شحيح النفس
ميت القلب وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكريم طروب وقال ليس
منا من لم يتغن بالقرآن فحينئذ يا هذا نترك الإنكار على كل وجد ومتواجد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)